

خطبة بعنوان

النصيحة والوصاية

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠: ٧١]، أما بعد:

فلا يخفى على مسلم ما جاء في كتاب الله، وفي سنة رسول الله **صلى الله عليه وسلّم** من الحث والأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من الواجبات على المسلمين، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ويقول النبي **صلى الله عليه وسلّم** كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه** أن النبي **صلى الله عليه وسلّم** قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيوان»، وفي رواية: «وليس بعد ذلك من الإيوان حبة خردل».

لكن إذا ظهرت معصية أو منكر قام الدليل الشرعي على أنه منكر ونُصح فاعله برفق ولين قال لك: لا دخل لك، أنت ما تحاسبني، الذي يحاسبني هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهذه حرיתי الشخصية، بل ويزيد ويستدل عليك بالقرآن الكريم، هذا الذي يفعل المنكر إذا نصحته يستدل بالقرآن ويقول: يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩].

ويقول لك: الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في القرآن ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾، لماذا تتدخل في خصوصيات الآخرين؟ فنقول لمن يقول هذا الكلام: صدقت، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الذي يحاسبك، نعم،

وأنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سيحاسبني، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سيحاسب الجميع، ولكن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سيحاسبني إن سكت عنك، وسيحاسبك إن رأيت منكراً وسكت عنه.

ثم إن النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس محاسبة، ليس فيه أي نوع من المحاسبة، الحساب لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وحده لا شريك له، والذي يحاسبنا الله **عَلَيْكَ** عليه هو ترك أو امره وفعل نواهيه، ومن أوامره: أن أمرك بالمعروف وأن أنهك عن المنكر.

فأيضاً إذا تركت أمرك بالمعروف وتركت نهيك عن المنكر أيضاً الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سيحاسبني، لذلك إخواني الكرام: الأمر بالمعروف والنصيحة إذا كانت بشروطها:

◀ برفق.

◀ ولين.

◀ وعدم إغلاظ القول.

◀ وأن تكون بعلم.

◀ وأن تكون بحجة وبرهان.

إذا انطبقت جميع شروطها الشرعية، فهذا ليس من أنواع المحاسبة، ولا يجوز للطرف الآخر أن يقول: أنت ما تحاسبني، الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يحاسبني، أنا لا أحاسبك، أنا أفعل الفعل الذي أمرني الله **عَلَيْكَ** به، فإن لم أفعله سيحاسبني أيضاً رب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو الذي أمر المسلمين جميعاً وأنت منهم أن تنصح إذا رأيت خطأً أن تتكلم وأن تنكر وأن تحاول أن تغير الخطأ إلى الصواب، وأن تغير الفساد إلى الصواب.

□ **أما مبدأ:** أنا لا علاقة لي بأحد، وأنا سأعيش لنفسي. وبنفسي، ولا أتدخل للآخرين، فهذا هو مبدأ الأنانية، وهذا الذي يحاول أعداء الإسلام أن يرسخوه، مبدأ الفردانية: أن لا يكون لك علاقة بأحد، تعيش وحدك فقط، تأكل وتشرب وتنام، ولا يكون لك أي دور في إصلاح مجتمعك، أما الإسلام يريد أن تكون إيجابياً، يريد منك أن تكون عنصر إصلاح لما يمكن أن تصلحه.

- إذا ظهر المنكر إخواني الكرام، وسكت أنت، وسكت هذا، وسكت ذاك، فإنه سيتضخم، وسيعلو،

وسيتحول في يوم من الأيام إلى معروف، لن يكون منكراً، وهذه هي الخطورة.

- إذا سكتنا على فعل من الأفعال المحرمة والمنكرة، ولم نتكلم حتى مضى- الجليل، سيأتي الجليل الذي بعدنا لن يروه منكراً أصلاً؛ لأنه لو كان منكراً لأنكروه، ولتحركوا لإزالته، وهنا تكمن الخطورة.

﴿ أما قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ويستدل بها من يستدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الله **عَلِيمٌ** خير الناس بين الكفر والإيمان فهذا من أعجب العجب.

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يخير الناس بين الكفر والإيمان، القرآن الكريم كله ذم في الكفر وفي الكافرين، وأمر بالطاعة والتوحيد وتقول: أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في هذه الآية يخير الناس بين الكفر والإيمان، هل يقول هذا عاقل؟! عاقل!

﴿ أقول: حتى تفهم الآية على وجهها أكملها، أكمل الآية، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهي الآية نقرأها كل جمعة، هي في سورة الكهف، يقول سبحانه: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، هل هذا تخيير إخواني؟

لما يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾ هل هذا تخيير؟ أبداً، إذا ما معنى قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ** ﴾، يقول المفسرون قاطبة وأهل اللغة: أن هذا نوع من التهديد، وهذا أسلوب من أساليب اللغة العربية، هذا تخيير في ظاهره، تهديد في حقيقته، مثل أن تقول لابنك: ادرس وعليك أن تنجح، فإن نجحت كافأتك وإن لم تنجح عاقبتك، بكيفك، إن شئت ادرس، وإن شئت ما تدرس، فلما تقول: كيفك، أو على راحتك، لا يعني أنك تخيره، بل هذا نوع من التهديد.

○ لذلك لا يجوز لنا أن نستدل بهذه الآية الكريمة على ترك الناس يفعلون ما يشاءون حتى يكفروا أو يعصوا أو يفعلوا ما يشاءون، ثم نقول: من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، لا، ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ أين التخيير في الموضوع مع هذا التهديد العظيم لمن كفر بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

■ **إذا إخواني الكرام:** مسؤولية كل مسلم أن يأمر بالمعروف وأن ينهى بالمنكر، وأن يكون إيجابياً في مجتمعه، عنصر. إصلاح، عنصر. إيجابية تغير الباطل إلى الحق، وأن تغير الفساد إلى الصلاح، وتغير المنكر إلى المعروف، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعمي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، أما بعد: إذا نصح المسلم الغيور نصيحة، وأنكر منكراً يحدث في العلن، قيل له: لا تنكر هذا المنكر، إن شئت فاحضر، وإن لم تشأ لم تحضر، ما لك شغل فيه، لا تروح، خليك في بيتك، لا تذهب إلى المنكر يا أخي، أنت ترى المنكر لا تروح، ولا تنكر على الناس.

أقول: إذا كان هذا المنكر بالسر وفي داخله بيتك فكلامك صحيح، ما لي علاقة بك، داخل بيتك، إذا دخلت بيتك، وأغلقت عليك بابك إن شاء الله تشب بروحك، كيفك؟ ما أحد له علاقة، لكن إذا ظهر الفعل في الفضاء العام فإنه يمس الجميع.

إذا ظهر الفعل في الفضاء العام يعني: أنه يمس جميع أفراد المجتمع، روى الإمام أحمد في مسنده، والترمذي، وغيرهم عن أبي بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه خطب يوماً في الناس وقال: يا أيها الناس: إنكم تقرأون هذه الآية وتفهمونها على غير وجهها، وهي قول الله سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾** [المائدة: ١٠٥]، ثم قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: وإني قد سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: **«إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب»**.

العقاب أو العذاب أو السخط الذي يأتي من فعل المنكرات لن يخص فاعله بل سيعم المجتمع بأكمله، الفاعل والساكت، هذا الأمر وإن لم نذهب له فإنه يمسنا، وفي الترمذي أيضاً بسند صحيح عن حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقاب ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**.

ثم إن هذا الفعل إذا ظهر في المجتمع ولم ينكر فسيتحول إلى حق مع مرور الزمن، وسيؤثر به أبناؤنا وأهلونا، وهذا أمر لا نقبله، ثم نقول له: تعال، إذا أنت رسخت هذا المبدأ، فما رأيك أن تأتي جماعة وتضع حفلاً لتمجيد طاغية من الطغاة ممن غزا هذه البلاد مثلاً، مثلاً، ووضع له حفلاً يغنون بأمجاده وبانتصاراته، هل ستنكر أم ستسكت؟

إذا أنكرت قالوا لك: لا تذهب يا أخي، خليك في بيتك، واترك الناس يمجدون فيه علناً في بلدك، هل ستنكر أم ستسكت؟ إذا أنكرت نفس ما قلت لنا: خلي الناس، لا تروح يا أخي، خليهم يمجدون فيه، وأنت خليك في بيتك، وإن أنكرت ورفضت، وهذا هو الظن بكل أهل هذه البلد، فنقول: ما الفرق؟ أليس هذا خطأ وهذا خطأ؟

◀ **بل هذا خطأ أعظم؛** لأن فيه معصية لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هذا سيصبح موقف هذا الإنسان متناقضاً، أو أنه سيقول: نعم، أنا سأسكت وسأرضى بأن يمجد هذا الطاغية في بلدي بهذا الحجة، هل يقول هذا عاقل؟ إذا إخواني الكرام: الشيطان يحاول أن يوسوس إلى الناس ليتركوا هذه الشعيرة العظيمة، وهذه الشعيرة العظيمة إخواني الكرام: إذا أهملها الناس، وهي ليست مختصة إخواني بالخطباء، ولا مختصة بالأئمة، ولا مختصة بأي إنسان، بل هي عامة لكل مسلم، القرآن الكريم موجه لك، ولي، ولفلان ولفلان، ليس لفئة من الناس.

◀ وفي القرآن الكريم أمرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، ليس لفئة من الناس، فلماذا السكوت؟ لماذا ترى أن هذه الآية لا تمسك، وليست موجهة لك وأنت من جملة المسلمين؟! فيجب علينا إخواني الكرام أن لا نهمل في هذه الشعيرة العظيمة التي جعلها بعض أهل العلم الركن السادس من أركان الإسلام بعد أركان الإسلام الخمسة، لأننا يهملنا لهذه الشعيرة سيسود الباطل، وسيسود الفساد بأنواعه في مجتمعنا، والخسارة في النهاية في هذه الحالة لنا.

نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجنبنا وإياكم المعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همماً إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا، ولنا فيها صلاح إلا يسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَاقْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ آمِنَا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أُمَّتِنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ لِلْحَقِّ إِمَامِنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عباد الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

